وشـــهد شـــاهد من اهلهـــا .. ! !

حاول البعض من اصحاب الاقلام المعارضة ان يدق الناقوس للتنبيه الى المخاطر التى يتعرض لها المجتمع ، وللتحذير من النتائج التى يمكن ان يصل اليها نتيجة لتراكم الظواهر السلبية التى لايواجهها الحزب الحاكم بالحسم المطلوب ، بل ويصل به الأمر - فى بعض الاحيان - الى ان يتجاهلها أو يهادنها بدعوى التوازنات او بحجة الأولويات ..

بقلم :
احمد طلعت

وبالرغم من ان هذه الاقلام كانت تصدر دائما عن وطنية صادقة ، واخلاص لاشك فيه ، فانها كانت - لمجرد انها معارضة - تواجه دائما من اجهزة الاعلام الحكومية بالسخرية حينا ، وبالشتائم لأحيانا ، وكان الحقيقة هى احتكار للحزب الحاكم لايجوز ان ينافسه فيه منافس ، مهما خلصت نياته ، او صدقت نواياه ...

فاذا قال كاتب معارض ان مايسمى بمجانية التعليم قد اصبح اكذوبة لاتحمل اى مضمون ، سارعت اجهزة الاعلام الحكومية تتهم الكاتب بأنه متامر على المكاسب التى حققها (العهد السعيد) أو انه عميل للراسمالية والانفتاح .

واذا قال كاتب بأن (ظاهرة) الارهاب باسم الدين قد وصلت الى حد ترويع المجتمع ، وان مواجهتها قد اصبحت لاتحتمل التاجيل او التاخير ، خرجت اجهزة الاعلام الحكومية تتحدث عن (الأمن والأمان) وتتهم الكاتب بانه يقلل من جهد اجهزة الشرطة ، ويبالغ فى تقدير نتائج بعض الحوادث (الفردية) مع ان هذه الحوادث قد وصلت الى حد اغتيال اصحاب الراى ، والاعتداء على بعض رموز النظام ، ودخلت فى مواجهة شبه متكافئة مع اجهزة الأمن الرسمية .

واذا قال كاتب بان الحزب الحاكم قد فقد شعبيته ومصداقيته فى الشارع المصرى ، وانه عاجز عن القيام باى دور وسط الجماهير ، سارعت اجهزة الاعلام الحكومية تتهم الكاتب بانه (جاهل) لايقرا ولايتابع ماينشر عن نشاط الحزب الحاكم وقراراته التى اتخذتها لجانه ، اذا تصادف واجتمعت هذه اللجان ! !

وإذا قال كاتب ان الفترة الحالية تحتاج إلى وزير داخلية قوى ، يعالج مشاكل الأمن بطريقة علمية وحاسمة ، ولايتصرف بعقلية مشايخ العرب ، وان مهمة اجهزة الأمن هى اجهاض الجريمة وليس مجرد ضبطها ، خصوصا إذا كانت هذه الاجهزة تمارس عملها فى حماية حالة الطوارىء بكل ماتتيحه لها حالة الطوارىء من سلطات ، تعالت اصوات اجهزة الاعلام الحكومية تدافع عن وزير الداخلية ، وتنشر اخبارا عن حلمه وسماحته ، وتتهم الكاتب بالخروج عن الموضوعية ومخالفة (اصول) المعارضة البناءة .

واذا قال كاتب بان عصابات التطرف والارهاب قد (اخترقت) بعض اجهزة الدولة ، واجهزة الاعلام الرسمية - على وجه الخصوص - وان هذه العصابات قد اصبحت تمارس دكتاتورية الأقلية فتفزع وتخيف سلطات شرعية ومسئولين كبار ، خرجت اجهزة الاعلام الحكومية تشكك فى وطنية الكاتب وتتهمه بانه يشوه صورة الاستقرار الذى (تنعم) به البلاد ، ويعمل لحساب اعدائها فى الخارج .

وإذا تجرا كاتب وقال ان النقابات المهنية قد وقعت بين انياب الرجعية والجاهلية ، فى ظل تهاون السلطة وتراجعها أمام المزايدات حينا والارهاب حينا آخر ، خرجت اجهزة الاعلام الحكومية تتهم الكاتب بأنه يحرض الحكومة على الشعب ، وبانه يسعى إلى المواجهة بين السلطة والمتطرفين ..

ولحسن الحظ ، فان كتاب المعارضة لم يخضعوا لهذا (الارهاب الفكرى) الذى تمارسه معهم اجهزة الاعلام الحكومية ، وواصلوا مسيرتهم لكشف كل انحراف والتحذير من كل المخاطر .

وعندما وصلت الحالة إلى الدرجة التى لم تعد تجدى فيها المكابرة ، او ينفع معها إغماض العين عن الحقيقة ، خرج الأستاذ ابراهيم سعده (الكاتب القومى) بمقالة فى اخبار اليوم (الجريدة القومية) ليقول اكثر مما قالته المعارضة مجتمعة فى الشهور الأخيرة ، وبأسلوب لاتنقصه الصراحة .. ولا الشجاعة .

والذى يهمنا - فى المقام الأول - من مقال الاستاذ ابراهيم سعده هو كلامه عن الحزب الحاكم الذى وصفه بانه (فشل هذا الحزب فى ان يكون له وجود فى الشارع المصرى)

والعالم من حولنا يرى ويسمع ، ويعرف حقيقة شعبية الحزب الحاكم ، تماما كما يعرفها الاستاذ ابراهيم سعدة ، لكن الاستاذ ابراهيم سعده امتلك الشجاعة ليواجه الحزب الحاكم بالحقيقة انها شهادة شاهد من اهلها .. !